

لماذا لم أشارك

الكاتب: غير معروف

سؤال برسم الإجابة عليه من العلماء والفقهاء والسياسيين و المشاركين والمعارضين والحكماء وكل من

((لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ))

أما عني، فأنا عبد من عباد الله أحسنُّ و أسوء، أحاول أن أكون صالحاً فأنجح بعمل وأخفق
بآخر، استغفاري لله أكثر من صالح عملي بكثير، ليس لي بين يديه سبحانه ما أفخر به أو أذعيه، فقد
يطيح بي ذنب حقير واحد، وأعوذ بالله منه، وقد أنجو بشق تمرّة. عشت عمري بالخوف والرجاء من رب
العزة ذو العظمة والكبرياء، حتى اجتاحت بلادتي فتنة بهماء عظيمة الخطب، كثيرة الأرجل، كثيرة الخطباء.
فرقها كثيرة متعاكسة الآراء، فنظرت و دقت واستخرت الله سبحانه، فالخطر كبير والأمر عظيم ولا
ألزم أحداً بأمرى، وأصلاً لم يعد أحداً يلزم أحد، ولا حجة تفحم حجة فقد أغلقت العقول واستحجبت
اللامعقول ولا ينحو إلا من رحم ربي. اختلط الدم بالطهارة واستحلت المحارم والمكارم والأبرياء، و اتهم
كل طرف طرف، فاستحجف بالعقول حتى اتهمناها، و استحجف بالقلوب حتى جهلناها، و أوشكنا أن
نبدل السلامة بالمصيبة في نفوسنا، فصارت الخطوة بحساب والكلمة بعقاب.
خطوة قد نظنها للأمام فإذا هي للحجيم، و كلمة من قاموس عجيب السحر قد تقذف بصاحبها
الحليم في آتون الخزي والخسران. انتظرت و نظرت في دعوى (دعوة) القوم وأسقطتها على ديني فوجدت
أنهم:

قالوا: نحن العلم والدين والأخلاق، وكفروا الناس بأوهن برهان ونسوا قول الله عز وجل:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

تَبَتُّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } النساء ٩٤

وتناسوا حديث أسامة بن زيد: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية إلى الحرقات فنذروا بنا

(أي شعروا بنا) فهربوا فأدركننا رجلاً، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله فضريناه حتى قتلناه، فذكرته للنبي

صلى الله عليه وسلم، فقال: " من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟" فقلت: يا رسول الله، إنما قالها مخافة السلاح، قال: "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟" فما زال يقولها حتى وددت أني لم أسلم إلا يومئذ.

استخفوا القتل وصار على الشبهة دون عدل ولا تمييز و غفلوا عن قوله صلى الله عليه وسلم:

"إن بين يدي الساعة الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل، إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره، و يقتل أخاه، و يقتل عمه، و يقتل ابن عمه، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء".

خرجوا على ولي الأمر وقد رأيته بأمر عيني يصلي ولم أرَ (منه) كفرةً بواحاً، إنما رأيت أخطاءً كثيرة أنكرها عليه وأكرهها وعانيت منها، ولكن من منا لم يخض بعض تلك الذنوب، ومن منا الذي يتناول عن مقامه فيغفر لفلان أو يوبق فلان، أو يحتتم لفلان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: ((من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحببت عملك))".... فمن يدري بما يحتتم له.

ثم دعوا للانشقاق بكل ما اشتق من هذه الكلمة حتى ولو على أبوك إن عاتبك، أو صديقك إن خالفك، ثم تمنوا أن ينشق جيش الوطن وحرصوا على ذلك بكل حيلة ليقتل بعضه بعضاً فنفقد شبابنا وأولادنا وندمر سلاحنا بسلاحنا. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية. "

رموا تقصيرنا في ديننا على غيرنا وقالوا منعونا الصلاة في الجيش، وغاب عنا وعنهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كان الرجل قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون. "

أرادوا أن ينتشر السلاح ليكون وقود الفتنة: وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع السلاح في الفتنة (قاله أحمد بن حنبل). والمصيبة أننا نشتره لقتلنا ولهلاكنا بمال أخوتنا في ديننا، وقال صلى الله عليه وسلم: " **إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من قبلكم، وهما مهلكاكم** ". وسبحان الله نشتره بدينارهم في الخليج ودرهمهم في ليبيا والسودان واليمن وسوريا لنهلك النفس والزرع والضرع.

وفي المسند عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يتعاطون سيفاً مسلولاً، فقال: " **لعن الله من فعل هذا. أو ليس قد نحيت عن هذا؟** ". ثم قال: **إذا سل أحدكم سيفه فنظر إليه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه** ".

صار **التهديد** والترويع والخطف بين الأخوة، بالسلاح سهلاً. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يرضعها و إن كان أخاه لأبيه وأمه** ". رواه البخاري. ثم أغروا العدو ليغزوا بلادنا وتمنوا **العدوان** علينا مخالفين قول رب العالمين في كتابه الكريم:

((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))

و تراهم يوادون عدو الله وقد جهلوا قول الله تبارك وتعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } الممتحنة ١

بتقطعون الطرقات بالحجارة ويحرقون الإطارات و نسوا:

عن سهل بن معاذ، عن أبيه قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فضيق الناس المنازل، وقطعوا **الطريق**، فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي في الناس: " **إن من ضيق منزلاً، أو قطع طريقاً، فلا جهاد له** ". رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة، أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان** ".

روعوا الأهالي والشيوخ و النساء وحتى الرجال بقوة السلاح وتجاهلوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والجلوس بالطرقات" قالوا: يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبيتهم فأعطوا الطريق حقه" قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة".

ويأمرون الناس بالعصيان وبالقوة يصدونهم عن أعمالهم وتجارتهم ونسوا دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم حبب إلينا الإيمان و زيننه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين".

شعاراتهم وكتابتهم أفسدت الجدران بفحشها فأنكرتها النفوس. والني صلى الله عليه وسلم قال:

" ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء ".

أفسدوا صلاة الجمعة وقد تركها كثير من المسلمين (علماً أن لا عذر لمن تركها). ونسوا قول الله عز

وجل:

((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا))

لأي سبب كان. كما نسوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة، أهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى كرمها، تضيء لهم يمشون في ضوءها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم تسطع كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان، ما يطرقون تعجبا حتى يدخلوا الجنة، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون".

يمنعون طلاب العلم من المدارس و يروعونهم. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة".

يحرقون المحاصيل والمتاجر والسيارات وأملاك الناس ونسوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن

رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة". رواه البخاري.

لا بتورعون عن ترويع أي أحد كائناً من كان. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً". يتلذذون بالمثلة بالقتيل وما ذلك من ديننا بشيء. فعن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة. والنهي عن المثلة (تعذيب المقتول بقطع أعضائه وتشويه خلقه قبل أن يقتل أو بعده).

كل تلك الفتنة، للأسف، كان وراءها شيوخ غضب وكذب وفجور، وتحريض على الفوضى، وحرفٍ للجهاد، ومناداة للفرقة والتفرق والانشقاق والعصيان، واحتكام لمجلس الأمم، أو تستر وراء جمعية حقوق الإنسان التي في رقبته ملايين المسلمين والمفقودين والمقتولين والمعاقين والمشردين، ولم نؤمر بذلك إذ يكفيننا قول الله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {٥٩} أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا {٦٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا {٦١}))

وقوله تعالى:

{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} النساء ٦٥

واختم دعائي بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم".

واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واجعل هذه الأسطر جسراً أعبّر من خلالها لرضاك، ولا تجعلني جسراً يعبر عليه الآخريّن إلى جنتك، ثم تكبني في نارك بجاه وجهك الكريم و اسمك العظيم والحمد لله الملك الكريم الودود.

هذا كلامي للراعي والرعية، فالظلم ظلمات يوم القيامة فلينظر كل واحد منا فعله.

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
اللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا

